كتاب العزلة وهو السادس من ربع
العادات من احياء علوم الدين للشيخ
الامام حجة الاسلام ابي حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي
الطوسي نفع الله به
وبعلومه في
الدارين
امين امين

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انعم واعظم النعمة على خيرة خلقه وصفوته بان صرفهم الى موانسته واجزل حظهم من التلذذ بمشاهدة الايه وعظمته وروح اسرارهم بمناجاته وملاطفته وحقرفي قلوبهم النظر الى زينة الدنيا وزهرتها حتى اقتبست فكرته فاستانس بعزلته كمن طويت له الحجب عن مجاري فكرته فاستانس بمطالعة سبحات وجهه تعالى في خلوته واستوحش بدءعن الانس بالانس وان كان من اخص خاصته والصلوة على محمد سيد انبيائه وخيرته وعلى اله واصحابه سادة الخلق وائمته اما بعد فان للناس اختلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل احداهما على الاخرى مع ان كل واحد منهما لا ينفك عن فوائل تستفز عنها وفوائد تدعوا اليها وميل اكثر العباد والزهاد الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصحبة من فضيلة المخالطة والمواخاة والمؤالفة يكاد يناقض ما مال اليه الاكثرون من اختيار الاستيحاش والخلوة فكشف الغطاء عن الحق فيه مهم وحصل ذلك برسم بابين الباب الاول في نقل المذاهب والحجج فيها الباب الثاني في كشف الغطاء عن الحق بحصر الفوائد والغوائل الباب الاول في نقل المذاهب والاقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك اما المذاهب

سبحات وجهه قال ابو عبيد اي جلال وقوله الخ

فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين فذهب الى تفضيل العزلة واختيارها على المخالطة سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وحذيفة المرعشي وبشر الحافي وقال اكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والاخوان للتالف والتحبب الى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونا على البر والتقوى وممن ذهب الى هذا سعيد بن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريح وشريك ابن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل وجماعة والمأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تدل على الميل الى احد الرأيين والى كلمات مقرونة بما يشير الى علة الميل فلنذكر الآن مطلقات تلك الكلمات لنبني المذاهب فيها وما هو مقرون بذكر العلة نورده عند التعرض للفوائل والفوائد فمنقول قد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال خذوا بحظكم من العزلة وقال عبادة وقال الفضيل كفى بالله محبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا كفى الله صاحبا وعد الناس جانبا وقال الربيع الزاهد لداود الطائي عظني قال صم الدنيا واجعل الاخرة فطرك وفر من الناس فرارك من الاسد وقال الحسن رضي الله عنه كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن ادم فاستغنى اعتزل عن الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب ابن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة

نحو قال ابن سيرين العزلة

فقد اختل

منها في الصمت والعاشر في عزلة الناس وقال يوسف بن
اسلم لعلي بن اسباط ما اصبرك على الوحدة وقد كان
لزم البيت فقال قد كنت وانا شاب اصبر على اشد من
هذا كنت اجالس الناس والا كلمهم وقال سفيان الثوري
هذا وقت السكوت وملازمة البيوت وقال بعضهم
كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث
معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا
الله واياك منذ سبع ولا نراك تحادثنا ولا تكلمنا
فانشا يقول قليل الهم لا ولد يموت ولا امر بحاذر يفوت
قضى وطر الصبر وقاد علما ففاز بدء التفرد التفكر
والسكوت وقال ابراهيم النخعي لرجل تفقه ثم اعتزل وكذا
لك قال الربيع بن خثيم وقيل كان مالك بن انس
يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم فلم يزل يترك ذلك واحدا واحدا حتى تركها كلها
وكان يقول لا ينبغي للمرء ان يحب بكل عذر لذ وقيل
لعمر بن عبد العزيز لو تغرفت عنا لنا فقال ذهب الفراغ
فلا فراغ الا عند الله تعالى وقال الفضيل اني لاجل الرجل
عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني
وقال ابو سليمان الداراني بينما الربيع بن خثيم جالس
على باب داره اذ جاءه حجر فصك جبهته فشجه
فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع فقام
ودخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى
اخرجت جنازته وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد
بن زيد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا ياتيان المدينة
للجمعة وغيرها حتى ماتا بالعقيق وقال يوسف بن

بن مسلم بن بطال

ابد لا لاجل ان يكون ولد

اسباط

اسباط سمعت سفيان الثوري يقول والله الذي
لا اله الا هو لقد حلت العزلة وقال بشر بن عبد الله
اقل من معرفة الناس فانك لا تدري ملكوت يوم القيمة
فان تكن فصيحا كان من يعرفك قليلا ودخل ود
ودخل على حاتم الاصم بعض الامراء فقال له حاجة
قال نعم قال له قال اذن لا تراني ولا اراك وقال رجل لسهل
اريد ان اصحبك فقال اذا امات احدنا فمن يصحبه
الله قال الله فليصحبه الاله وقيل للفضيل ان ابنك عليا
يقول لوددت اني في مكان ارى الناس ولا يروني
فبكى الفضيل وقال يا رحمة على افلا اسمها فقال لا اراهم
ولا يروني وقال الفضيل ايضا من سخافة عقل الرجل
كثرة معارفه وقال ابن عباس افضل المجالس
مجلس في غربة لا ترى ولا ترى فهذه اقاويل
المائلين الى العزلة ذكر حجج المائلين الى الخلطة
ووجه ضعفها احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا وبقوله تعالى فالف بين
قلوبهم امتن على الناس بالتسبب المؤلف وهذا ضعيف
لان المراد به تفرق الآراء واختلاف المذاهب في معاني
كتاب الله واصول الشريعة والمراد بالالفة تزيين
الغوائل من الصدور وهي الاسباب المثيرة للفتن
المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن
الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وهذا
ايضا ضعيف فانه اشارة الى مذمة سوء الخلق
الذي تمتنع بسببه الموالفة ولا يدخل تحته الخير

الخلطة

المخالطة

الخلق الذي ان خالط الوه ولكنه ترك المخالطة
اشتغالا بنفسه اوطلبا للسلامة من غيره واحتجوا
بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فمات
فميتته جاهلية وبقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصا
المسلمين والمسلمون في اسلام داجٍ فقد خلع ربقة
الاسلام وهذا ضعيف لان المراد بالجماعة الحق الذي
اتفقت آراؤهم على امام بعقد البيعة فالخروج عليه
بغي وذلك مخالفة بالراي وخروج عليهم وذلك
محظور لاضطرار الخلق الى امام مطاع
يجمع رايهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر
فالمخالفة فيه تشويش مثير للفتنة وليس في هذا
تعرض للمخالطة والعزلة واحتجوا بنهيه صلى الله
عليه وسلم عن الهجرة فوق ثلاث اذ قال صلى الله عليه وسلم
من هجر اخاه فوق ثلاث فمات دخل النار وقال عليه السلام
لا يحل لامرء مسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث
والسابق يدخل الجنة وقال عليه السلام اخاه ستة
ايام فهو كسافك دمه وقالوا العزلة هجرة
بالكلية وهذا ضعيف لان المراد به الغضب على الناس
والسخط فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة
المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة اصلا مطلقا
غير غضب مع ان الهجرة فوق ثلاث جايزة في موضعين
احدهما ان يرى فيه استصلاحا للمهجور في الزيادة
والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيه والنهي وان كان
عاما فهو محمول على ما وراء الموضعين المخصوصين
بدليل ما روي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم

هجرة هذا الهجة والمحرم وبعض صفر وروي عن انه صلى
الله عليه وسلم اعتزل نساءه والى عنهن شهرا وصعد
الغرفة وهي خزانة فلبث تسعة وعشرين يوما فلما
نزل قيل له انك كنت فيها تسعة وعشرين ورويت
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام الا ان يكون
ممن لا تومن بوايقه فهذا صريح في التخصيص وعلى
هذا ينزل قول الحسن رضي الله عنه حيث قال
اذ الحماقة لا يتظر علاجها وذكر عند محمد بن عمر الواقدي ان
رجلا هجر رجلا حتى مات فقال هذا شيء قد تقادم فيه
قوم سعد بن ابي وقاص كان مهاجرا لعمار بن ياسر حتى
مات وعثمان بن عفان كان مهاجرا لعبد الرحمن بن عوف
وكانت عايشة مهاجرة لحفصة وكان طاووس مهاجرا لوهب
بن منبه حتى مات وكل ذلك يحمل على روايتهم سلامتهم
في المهاجرة واحتجوا بما روي ان رجلا اتى الجبل ليتعبد
فيه فمضى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تفعل
انت ولا احد منكم لصبر احدكم في بعض مواطن الاسلام
افضل من عبادة احدكم اربعين عاما والظاهر ان هذا انما
كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء
الاسلام بدليل ما روي عن ابي هريرة انه قال غزونا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بشعب
فيه غزرة طيبة الماء فقال واحد من القوم لو اعتزلت
الناس في هذا الشعب ولن افعل ذلك حتى اذكره
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى

فقال الشهر قد يكون تسعا وعشرين

هجران الاحمق قربة

بيت

فذكره

الله عليه وسلم لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله خير من
صلوته في اهله ستين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم
ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله
فواق ناقة وجبت له الجنة واحتجوا بما روي عن
معاذ بن جبل الله عليه السلام قال ان الشيطان ذئب
الانسان كذئب الغنم ياخذ القاصية والنائية والشاذة
اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد
وهذا انما اراد به من اعتزل قبل تمام العلم وسياتي بيان
ذلك وان ذلك منهي عنه الا لضرورة ذكر
المايلي الى تفضيل العزلة احتجوا بقوله تعالى حكاية
عن ابراهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون
من دون الله وادعو ربي الاية ثم قال فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب
فلما جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك من بركة العزلة
وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار لا فائدة فيها
الا دعوتهم الى الدين وعند الياس عن اجابتهم فلا وجه
الا الهجرتهم وانما الظلام في مخالطة المسلمين وما فيها
من البركة اذ روي انه قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الوضوء من جر محمر احب اليك ام من
هذه المطاهر التماسا لبركة ايدي المسلمين وروي
انه لما طاف بالبيت عدل الى زمزم ليشرب منها فاذا الدلو
التمر المنقع في حياض الادم قد معثته الناس باياديهم
وهم يتناولون منه ويشربون فاستقى منه وقال
اسقوني فقال العباس ان هذا النبيذ شراب قد
مغث وحيض بالايدي افلا آتيك بشراب انظف من

الفواق قدر ما فوق الحلبتين
حاشى اي ي

قوله محمر اي مخطوط
الجر والجرة انا معروف ومن فخار
والجمع جرر وجرار ١٢ م

ان النبي ينظر منها الناس فقال
من هذه المطاهر

اصل المغث الرش والدلك
بالاصابع ومعنى الحديث ان الله
ايدي الناس حاشية

هلك افي

هلك افي حجر محمر في البيت فقال اسقوني من هذا الذي
يشرب منه الناس التمس بركة ايدي المسلمين فشرب
منه فاذا كيف يستدل باعتزال الكفار والاصنام
على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم
واحتجوا ايضا بقوله تعالى عن موسى ان لم تؤمنوا
لي فاعتزلون وانه قرن العزلة عند الياس منهم وقال
تعالى في اصحاب الكهف واذ اعتزلتموهم وما يعبدون
الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من
رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا امرهم بالعزلة
وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم قريشا لما اذوه
وجفوه ودخل الشعب وامر اصحابه باعتزالهم
والهجرة الى ارض الحبشة ثم تلاحقوا بعد في المدينة
بعد ان اعلاه الله وهذا ايضا اعتزال عن الكفار
عند الياس منهم فانه عليه السلام لم يعتزل
المسلمين ولا من توقع اسلامه من الكفار واهل
الكهف ما اعتزل بعضهم بعضا وهم مومنون
وانما اعتزلوا الكفار وانما النظر في العزلة من
المومنين واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاة قال املك
عليك لسانك وابك على
خطيئتك وروي انه قيل له صلى الله عليه وسلم اي
الناس افضل فقال رجل مومن مجاهد بنفسه وماله
في سبيل الله قيل من قال رجل معتزل في شعب من
الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي وفي

الاحتجاج بهذه الاحاديث نظر فاما قوله صلى الله عليه
وسلم لعبد الله بن عامر فلا يمكن تنزيله الا على ما عرفه
صلى الله عليه وسلم بنور النبوة من حاله وان لزوم البيت
كان اليق به واسلم من المخالطة فانه لم يأمر جميع
اصحابه بذلك ورب شخص تكون سلامته في
العزلة لا في المخالطة كما قد تكون سلامته في
القعود في البيت وان لا يخرج الى الجهاد وذلك لا يدل
على ان ترك الجهاد افضل وفي مخالطة الناس مجاهدة
ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الذي
يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا
يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وعلى هذا ينزل قوله
صلى الله عليه وسلم رجل معتزل يعبد ربه ويدع الناس
من شره فهذه اشارة الى شرير بطبعه يتاذى الناس
بمخالطته وقوله عليه الصلوة والسلام الا انه يجب
التقي الخفي اشارة الى آبار الحمول وتوفي الشهرة وذلك
لا يتعلق بالعزلة فكم من راهب معتزل يعرفه
كافة الناس وكم من مخالط خامل لا ذكر له ولا شهرة
فهذا تعرض لامر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا بما روي
انه عليه السلام قال لاصحابه الا انبئكم بخير الناس
قالوا بلى قال فاشار بيده نحو المغرب وقال رجل آخذ بعنان
فرسه في سبيل الله ينتظر ان يغير او يغار عليه الا انبئكم
بخير الناس بعده واشار بيده نحو الحجاز وقال
رجل في غنيمة يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعلم حق
الله في ماله اعتزل شرور الناس واذا ظهر ان هذه
الادلة لا شفاء فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء

بالتصرف

بالتصرف بفوائد العزلة وفوائلها وكشف الحق
ومقايسة بعضها بالبعض ليتبين الحق فيه ان شاء
الله تعالى

الباب الثاني في فوائد العزلة وفوائلها وكشف الغطاء في فضلهما

اعلم ان اختلاف
الناس في هذا ايضا اختلافهم في فضيلة النكاح
والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف بالاشخاص
بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده
فكذلك القول فيما نحن فيه فلنذكر اولا العزلة
وهي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية فالدينية تنقسم
الى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة بالمواظبة على
العبادة والفكر وتربية العلم والى التخلص من
ارتكاب المناهي التي يتعرض الانسان لها بالمخالطة
كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق
الرديئة فتنقسم الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة
كتمكن المحترف في حانوته والى التخلص
من محذور ان يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى
زهرة الدنيا واقبال الخلق عليها وطمعهم في الناس
وانكشاف ستر مروءته بالمخالطة وسوء خلقي
الجليس في مرآته او سوء ظنه او نميمته او معاشرته
او التاذي بشغله او تشويش خلقته والى هذا ترجع
جوامع فوائد العزلة فلنحصرها في ستة فوائد

الفائدة الاولى الفراغ للعبادة والفكر
والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق
والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والاخرة

ثم بالاحوال

فوائده

ثم

الى

وطمع الناس فيه

او الشاوي

وسوء خلقه

ومدبر كون السموات والارض فاذا لك يستدعي
فراغا ولا فراغ مع المخالطة والعزلة وسيلة اليه
ولهذا قال بعض العلماء لا يتمكن احد من الخلوة الا بالتمسك
بكتاب الله تعالى والمتمسكون
بكتاب الله هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله
الذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله وماتوا في
بذكر الله ولقوا الله بذكر الله ولا شك ان هؤلاء تمنعهم
المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة اولى بهم ولذلك
كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره يتبتل في جبل
حراء ويعزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة وكان الخلق
لا يحجبه عن الله فكان ببدنه مع الخلق وبقلبه
مقبلا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه خليله فاخبر صلى الله عليه
وسلم عن استغراق همه بالله تعالى فقال لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن صاحبكم
خليل الله ولن يتسع للجمع بين مخالطة الخلق ظاهرا
والاقبال على الله سرا الا قوة النبوة فلا ينبغي ان يغتر كل
ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك ولا يبعد ان تنتهي
درجة بعض اولياء الله وقد نقل عن الجنيد انه قال
انا اكلم الناس منذ ثلاثين سنة والناس يظنون
اني اكلمهم وهذا انما يتيسر لمستغرق بحب الله استغراقا
لا يبقى لغيره فيه متسع وذلك غير منكر في
المستهترين بحب الخلق من يخالط الناس ببدنه وهو
لا يدري ما يقول وما يقال لفرط عشقه لمحبوبه بل
الذي دهمته ملمة تشوش عليه امرا من امور دنياه

فقد يستغرقه الهم بحيث يخالط الناس ولا يحس
بهم ولا يسمع اصواتهم لشدة استغراقه بامر الاخرة
اعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن
الاولى للاكثرين الاستعانة بالعزلة ولذلك
قيل لبعض الحكماء ما الذي اراد وابا الخلوة واختيار
العزلة فقال ليستدعوا بذلك دوام الفكرة وتثبيت
العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة
المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما اصبرك على الوحدة
فقال ما انا وحدي انا جليس الله عز وجل اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا اردت ان اناجيه صليت وقيل
لبعض الحكماء الى اي شيء افضى بهم الزهد والخلوة
فقال الى الانس بالله وقال سفيان بن عيينة لقيت ابراهيم
بن ادهم في بلاد الشام فقلت يا ابراهيم تركت خراسان فقال
ما تهنأت بالعيش الا ها هنا اتريدني من شاهق الى شاهق
فمن رآني يقول موسوس او مجنون او مليح وقيل للرقاشي
هيك لا تضحك فما يمنعك من مجالسة اخوانك فقال اني اصبت راحة قلبي في مجالسة من عنده
حاجتي وقيل للحسن يا ابا سعيد ها هنا رجل لم نره
قط جالسا الا وحده خلوة ساربة فقال الحسن اذا
رأيتموه فاخبروني به فنظروا اليه ذات يوم فقالوا
للحسن هذا الرجل الذي اخبرناك به واشاروا اليه
فمضى اليه الحسن وقال له عبد الله اراك قد
حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة
الناس فقال امر شغلني عن الناس قال فما يمنعك
ان تاتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس

تلقي

لغزوات الرقاشي

اليه فسمع من كلامه ووعظه فقال امر شغلني عن النار
وعن الجنة فقال له وما ذلك الشغل يرحمك الله فقال
اني اصبح وامسي بين نعمة وذنب فرايت ان اشغل نفسي
بشكر النعمة والاستغفار من الذنب فقال
له الحسن انت يا عبد الله افقه من الحسن فالزم ما انت
عليه وقيل بينما اويس القرني جالس اذ اتاه هرم بن حيان
فقال له اويس ما جاء بك فقال جئتك لانس بك فقال
اويس ما كنت ارى ان احدا يعرفني فما انس بقربه
وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت وقلت اخلو
بربي واذا رايت الصبح ادركني استيحاش كراهية
لقاء الناس واذا جاءني من يشغلني عن ربي قال عبد الرحمن
بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الاخرة قيل له
وكيف ذلك قال يناجي الله في الدنيا ويجاوره في الاخرة
وقال ذو النون المصري سرور المومن وخلوته في الخلوة
بمناجاة ربه وقال مالك بن دينار من لم يانس بالله
في خلقه الله عز وجل من محادثة المخلوقين فقد قل علمه
وعمي قلبه وضيع عمره وقال ابن المبارك ما احسن حال من
انقطع الى الله تعالى ويروى عن بعض الصالحين انه قال
بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من
بعض تلك الجبال فلما نظر الي تخلى الى اصل شجرة
وتسنر بها فقلت سبحان تبخل علي بالنظر اليك فقال
يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في
الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري
فسالت الله تعالى في ذلك ان لا يجعل حظي من ايامي
في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب والقلة

الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع
في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من كل سوء بربي
العارفين وحسبي التائبين ثم صاح واغتماه من طول
المكث في الدنيا ثم حول وجهه ثم نفض يديه وقال
اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري
ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخلوة
وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان
وعن الحور الحسان فاذا في الخلوة انس بذكر الله و
استكثار من معرفة الله وفيه قيل والله لاستغنى
وما بي غشية لعل حبا لامنك يلقى خيالها واخرج من
بين الجلوس لعلي احدث عنك النفس بالرجا لياه
ولذلك قال بعض الحكماء انما يستوحش الا
الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فما انس
حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه
بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة
ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة
وقيل الاستيناس بالناس من علامة الافلاس فاذا هذه
فايدة جليلة ولكن في حق بعض الخواص ومن
يتيسر له دوام الذكر الانس بالله ودوام الفكر
التحقق في معرفة الله فالتجرد له افضل من كل ما يتعلق
بالمخالطة فان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان
يموت الانسان محبا لله عارفا بالله كثير الذكر
والمناجاة والتضرع لله لا يفتر عن ذكر الله ولا محبة
الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا
بدوام الفكر وفراغ القلب شرط كل واحد منهما

ولا فراغ مع المخالطة **الفائدة** التخلص بالعزلة عن المعاصي
التي يتعرض الانسان لها غالبا ويسلم منها بالخلوة وهي
اربع الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال
الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا اما الغيبة فاذا عرفت
من كتاب آفات اللسان من ربع المهلكات وجوهها
عرفت ان التحرز منها مع المخالطة عظيم لا ينجو منه
الا الصديق وقل ان عادة الناس كافة التضمخ باوساخ
باعراض الناس والتفكه بها والتقارح حلاوتها فهي
طعمتهم ولذتهم اليها يسترجعون من وحشتهم في الخلوة
فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وتعرضت لسخط الله
وان سكت كنت شريكا والمستمع احد المغتابين
وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب فاغتابوك وان ردادوا غيبة الى غيبة وربما زادوا على
الغيبة وانتهوا الى الاستخفاف والشتم واما الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فهو من اصول الدين وهو واجب
كما سياتي بيانه في الربع الثاني ومن خالط الناس
فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله
بسكوته وان انكر تعرض لانواع من الضرر وربما يجره
طلب الخلاص منه الى معاص هي اكثر مما نهي عنه ابتداء
وفي العزلة خلاص منه فان الامر فيها هين شديد
وشاق وقد قام ابو بكر رضي الله عنه خطيبا وقال
يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
اذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها وانا سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر فلم
يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان الله يسال حتى يقول ما منعك اذ رايت
المنكر في الدنيا ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته
فيقول يا رب رجوتك وخفت الناس وهذا اذا خاف
من ضرب او امر لا يطاق ومعرفة حد ذلك مشكل
وفيه خطر ومن العزلة خلاص في الامر بالمعروف اثارة للخصوم
وتحريك لغوائل الصدور كما قيل وكم سقطت
في آثاركم من نصيحة وكم يستفيد البغضة المنصح
ومن جرب الامر بالمعروف علم عليه غالبا فائدته كحجام
سائل يريد الانسان ان يقيمه فيوشك ان يسقط
عليه فاذا سقط عليه فيقول يا ليتني تركته مائلا
نعم لو وجد اعوانا امسكوا الحائط حتى يحكمه
بدعامة استقام عليه وانى اليوم لاتخاذ الاعوان
فدعهم وانج برأسك واما الرياء فهو الداء العضال
الذي يعسر على الابدال والاوتاد
الاحتراز عنه فكم من خالط الناس داراهم ومن
داراهم رايأهم ومن رايأهم وقع فيما وقعوا فيه وفي
هلك كما هلكوا واقل ما يلزم فيه النفاق فانك
ان خالطت متعاديين ولم تلق كلا واحدا منهما بوجه
يوافقه صرت بغيضا اليهما جميعا وان جاملتهما
كنت من شرار الناس قال صلى الله عليه وسلم تجدون
من شرار الناس ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه واقل ما يجب في مخالطة الناس
اظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن

كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة
بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف انت وانت في الباطن
فارغ القلب من هموم نفاق محض قال ليس مسعود
ان الرجل منكم ليخرج من بيته فليقى الرجل اليه حاجته
فيقول ذيت وذيت فيمدحه فعسى ان لا يحظى في
حاجته بشيء فيرجع وقد سخط الله عليه
بما معه من دينه شيء وقال السري لو دخل علي اخ
لي فسويت ما جاء به قال المؤانسة يا ابا علي فقال هي
والله يا بني لذا حولت ان اكتب في جريدة
المنافقين وكان الفضل جالسا وحده في المسجد
الحرام فجاء اليه اخ له فقال
اشتهي ان اراك فقال اشبه هل
تريد الا ان تتزين لي وانزين لك وتكذب لي واكذب
لك اما ان تقوم عني واما ان اقوم عنك وقال بعض
العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به
ودخل طاوس على الخليفة هشام فقال كيف
انت يا هشام فغضب عليه وقال لم لا تخاطبني يا
امير المؤمنين فقال لان جميع المسلمين ما اتفقوا على
خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه
ان يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس والا فليرض
باشارات اسمه في جريدة المنافقين فقد كان السلف
يتلاقون ويحترزون في قولهم كيف اصبحت وكيف
حالك وفي الجواب عنه وكان سؤالهم عن احوال الدين
لا عن احوال الدنيا قال حاتم الاصم لحامد اللفاف
كيف انت في حالك فقال سالم معافى فكره حاتم
جوابه فقال يا حامد السلامة من وراء الصراط

والمعافاة في الجنة وكان اذا قيل لعيسى عليه السلام
كيف اصبحت قال اصبحت لا املك نفعا ما ارجو ولا
استطيع دفع ما احذر واصبحت مرتهنا بعملي والخير
كله في غيري فلا فقير افقر مني وكان الربيع بن خثيم
اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفا مذنبين
نتوسم في ارزاقنا ونتسخط اجالنا وكان ابو الدرداء اذا قيل له
كيف اصبحت قال اصبحت خيرانا نجوت من النار وكان
سفيان الثوري اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحت
اشكو امر ذا الى ذا واذ م ذا الى ذا واعرم ذا الى ذا وقيل
لاويس القرني رحمه الله كيف اصبحت فقال كيف يصبح
رجل اذا امسى لا يدري انه يصبح واذا اصبح لا يدري
انه يمسي وقيل لمالك بن دينار كيف اصبحت قال
اصبحت الارض في عمر ينقص وذنوب تزيد وقيل لبعض
الحكماء كيف اصبحت قال اصبحت لا ارض حياتي
لمماتي ولا نفسي لربي وقيل لحكيم كيف اصبحت قال
اصبحت اكل رزق ربي واطيع عدوه ابليس وقيل لمحمد
ابن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم الى
الاخرة مرحلة وقيل لحامد اللفاف كيف اصبحت قال
اصبحت اشتهي عافية يومي الى الليل فقيل له
الست في عافية في كل الايام فقال العافية التي يوم لا
اعصي الله فيه وقيل لرجل وهو يجود بنفسه ما حالك
فقال وما حال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد و
يدخل قبرا موحشا بلا مونس ويتطلق الى ملك
عدل بلا حجة وقيل لحسان بن ابي سنان ما حالك
قال ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب وقال ابن

سيرين لرجل كيف حالك قال وما حال من
عليه خمسمائة درهم دينا وهو معيل فدخل ابن سيرين
منزله واخرج له الف درهم فدفعها اليه وقال
خمسمائة فاقض بها دينك وخمسمائة على بها على
عيالك ولم يكن عنده غيرها ثم قال له لا اسال احدا
عن حاله ابدا انما فعلت ذلك لانه خشي ان يكون
سؤاله من غير اهتمام بامره فيكون به مرائيا منا فقال
كان سؤالهم عن امور الدين واحوال القلب في معاملة
الله وان سألوا عن امور الدنيا فعن اهتمام وعزم
على القيام بما يظهر لهم من الحاجة وقال بعضهم انى
لاعرف اقواما كانوا لا يتلاقون ولو حكم احدهم على
صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه وانى الان اقوما
يتلاقون ويتسائلون حتى عن الدجاجة في البيت ولو توسط
احدهم جبة من ماله لمنعه فهل هذا الا ثمرة الرياء
والنفاق وآية ذلك انك ترى هذا يقول كيف انت
ويقول الآخر كيف انت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسئول
يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بان ذلك
عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن واحقاد
والالسنة تنطلق بالسؤال قال الحسن انما كانوا يقولون
السلام عليك اذا سلمت والله القلوب واما الان
فيقولون كيف اصبحت عافاك الله كيف انت اصلحك
الله انعم فان اخذنا بقولهم كانت بدعة لا برا ولا اكراما
فان شاؤا فاقبلوا علينا وان شاؤا فلا وانما قالوا ذلك
لان البداية بقولك كيف اصبحت بدعة قال رجل لابي
بكر بن عياش كيف اصبحت فما اجابه وقال دعونا

من هذه البدعة وقال انما حدث هذا في زمان الطاعون
حتى كان الرجل يلقى اخاه غدوة فيقول كيف اصبحت من الطاعون
ويلقاه عشية فيقول كيف امسيت والمقصودات
الالتقاء في غالب العادات ليس يخلو من التصنع والرياء
والنفاق وكل ذلك ملامات بعضها محظورة وبعضها
مكروهة وفي العزلة الخلاص منها فان من لقي الخلق
ولم يخالقهم باخلاقهم مقتوه واستثقلوه واغتابوه وشمروا
لايذائه فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودنياه
في الاستقام منهم واما مسارقة الطبع لما يشاهده من
اخلاق الناس واعمالهم فهو داء دفين قل ما يتنبه له العقلاء
فضلا عن الغافلين فلا يجالس الانسان فاسقا ملة
مع كونه منكرا عليه في باطن الامر لو قاس نفسه
الى ما قبل مجالسته لادرك فيها تفرقة في النفرة عن الفساد
واستثقالا اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا
على الطبع ويسقط وقعه واستعظامه لدوامه
الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا
بطول المشاهدة اوشك ان تنحل القوة الوازعة
ويدب الطبع للميل اليه المادونه ومهما طالت
مشاهدته للكبائر من غيره استحقر الصغائر
من نفسه ولذلك يزدري الناظر الى الاغنياء نعمة
الله عليه فتؤثر مجالستهم في ان يستصغر ما عنده
وتؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما اتيحت له من
النعم فكذلك النظر الى المطيعين والعصاة
وهذا تاثيره في الطبع فمن يقصر نظره على ملاحظة

احوال الصحابة والتابعين في العبادة والتنزه
عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار
والى عباده بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه
مقصرا فلا يخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في
الاستكمال واستتماما للاقتداء ومن نظر الى احوال
اهل الزمان واعراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا
واعتيادهم المعاصي استعظم امر نفسه بادنى رغبة
في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك
ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر
فضلا عن مشاهدته وبهذه الدقيقة يعرف
سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة دخول الجنة ولقاء الله وليس ينزل
عند الذكر عينها ولكن سببها وهو ابتعاث
الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم
والاستكثار مما هو ملابس له من القصور
والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل
الخير الرغبة ومبدأ الرغبة احوال الصالحين
فهذا معنى نزول الرحمة والمفهوم من ضده
وهو انه عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لان كثرة
ذكرهم تهون على القلب امر المعاصي واللعنة هي الله
البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والاعراض عن الله بالاقبال على الحظوظ العاجلة في
الشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع ومبدأ
المعاصي سقوط ثقلها وتناحشها عن القلب
ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها لكثرة

السماع واذا كان هذا اثر مجرد ذكر الصالحين
والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم بل قد صرح
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير ان
لم يحرقك بشرره علق بك من ريحه فكذلك
ان الريح يعبق بالثوب ولا يشعر به فكذلك
يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال
مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك
ان لم يهن لك منه جذر جله ولهذا اقول من
عرف من عالم زلة حرم عليه حكايتها لعلتين
احداهما انها غيبة والثانية وهي اعظمهما
ان حكايته تهون على المستمعين امر تلك المعصية
وربما لا يسقط من قلوبهم استعظامهم للاقدام
عليها فيكون ذلك سببا لتهوين امر تلك
المعصية فانه مهما وقع فيها فاستكثر ذلك
دفع الاستكثار فقال كيف يستعظم هذا منا
وكلنا مضطرون الى مثله كيف حتى العلماء والعباد
ولو اعتقد ان مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا
يتعاطاه مرموق معتبر لشق عليه الاقدام فكم
من شخص يتعالى على الدنيا ويحرص على جمعها
ويتهالك على حب الرياسة وترتيبها ويهون
على نفسه قبحها ويزعم ان الصحابة رضي
الله عنهم لم يشتهوا من حب الرياسة ورسما
يشتهيه عليه يقتال على معاوية رضي الله عنهما
ويخيل في نفسه ان ذلك لم يكن لطلب الحق بل

السماع

بل لطلب الرياسة فهلك الاعتقاد الخطأ هون
عليه امر الرياسة ولوازمها والطبع السليم يميل
الى اتباع الهفوات والاعراض عن الحسنات بل الى
تقدير الهفوة فيما لا هفوة فيه بالتقريب على مقتضى
الشهوة ليستعلل به وهي من دقائق كيد الشيطان
ولذلك وصف الله المراءي للشيطان فيه بقوله
تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضرب
صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا فقال مثل الذي
يجلس يستمع الحكمة ثم لا يحمل الا شرما يسمع
كمثل رجل اتى راعيا فقال يا راعي احر زلي شاة من
غنمك فقال اذهب فاخذ بأذن كلب الغنم فكل
من ينقل هفوات العلماء الائمة فهذا امثاله ايضا
ومما يدل على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب
تكرره ومشاهدته ان اكثر الناس اذا رأوا
مسلما افطر في نهار رمضان استعظموه واستعادا
يكاد يفضي الى اعتقادهم كفره وقد يشاهدون
من يخرج الصلوات عن اوقاتها فلا تنفر عنها طباعهم
كنفرتهم عن تاخير الصوم مع ان صلوة واحدة يقتضي
تركها الكفر عند قوم وجز الرقبة عند قوم وترك
صوم رمضان كله لا يقتضيه ولا شيء
لها الا ان الصلوة تتكرر والتساهل فيها مما يكثر
فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب وكذلك لو
لبس الفقيه ثوبا من حرير او خاتما من ذهب او شرب
من اناء فضة استبعدته النفوس واشتد انكارها
وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلم الا بافتياب الناس

مثاليه
ايا المكاسبين

قوله در القايل
شر الورى يعيب الناس مشتغلا
مثل الذباب يراعي موضع العلل

ايا اختر لي وضمها اليها
شاة
فخذ خير شاة فيها فاذهب

ولا يستعظم منه ذلك والغيبة اشد من الزنا
فكيف لا تكون اشد من لبس الحرير ولكن سماع كثرة
الغيبة ومشاهدة المغتابين اسقط عن القلوب
وقعها وهون على النفوس امرها فتفطن لهذه الدقايق
واحترز من الناس فرارك من الاسد فانك لا تنشا
هل منهم الا مرائي يدعوك حرصك على الدنيا وغفلتك
عن الاخرة ويعوقك عليك المعصية ويضعف رغبتك
في الطاعة فان وجدت جليسا يحركك بالله صورته
ويسرتك فالزمه ولا تفارقه واغتنمه ولا تستحقره
فانها فيمة العاقل وضالة المومن وتحقق ان الجليس
الصالح خير من الوحدة وان الوحدة خير من الجليس
السوء وتفهم ما فهمتك هذه المعاني ولاحظ
طبعك والقت الاحوال من اردت مخالطته لم يخف
عليك ان الاولى التباعد عنه بالعزلة او التقرب اليه
بالمخالطة واياك ان تحكم مطلقا على العزلة او المخالطة
بان احدهما اولى اذ لكل مفصل خاطئ القول فيه
بلا اونعم خلق من القول محض ولا حوض المفصل
الا التفصيل الفايدة الثالثة الخلاص
من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن
الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقل ما تخلو البلاد
عن تعصبات وفتن وخصومات والمعتزل عنهم في سلامة
منها قال عبد الله بن عمرو بن العاص لما ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفتن ووصفها وقال اذا رايت الناس
مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا
وشبك بين اصابعه فقلت ما تامرني فقال الزم

مرجت عهودهم ايا اختلطت
فسدت ا

بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك
امر العامة وروى ابو سعيد الخدري انه صلى الله
عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال المسلم
غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه
من الفتن وروى عبد الله بن مسعود انه صلى الله عليه
وسلم سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه
الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى
شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قيل
ومتى ذلك الزمان يا رسول الله قال اذا لم تر الا
المعيشة الا بمعاصي الله قال فاذا كان ذلك الزمان
حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
وقد امرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان
هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ولد
قرابته قالوا فكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه
بضيق اليد فيتطلب ما لا يطيق حتى يوردوه موارد
الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزوبة فالعزلة
مفهومة منه اذ لا يستغني المتأهل عن المعيشة وان
المخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله
ولست اقول هذا او ان ذلك فلقد كان هذا الداء
باعصار قبل هذا العصر ولاجله قال سفيان الثوري
والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود ذكرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة وايام الهرج
الهرج قلت وما الهرج قال الا يأمن الرجل جليسه
قلت فبم تأمرني ان ادركت ذلك الزمان قال كف

خ شك
شعاف
ابيات رؤوسها وشعفه كل شيء اعلاه
ز زمان
ز ابوات فعلى يديه زوجته وولده خان لم يكن
ز الزمان
بمعاصي
ز ان
ز نفسك

نفسك ويلك وادخل دارك قال قلت يا رسول
الله ارايت ان دخل علي داري قال ادخل بيتك قال قلت
ان دخل علي بيتي قال فاد خل مسجدك واصنع هكذا
وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت وقال سعد
لما دعي الى الخروج ايام معاوية قال لا اخرج الا ان تعطوني
سيفا لكل عين سيفان تبصران ولسان ينطق بالكافر فاقتله
وبالمؤمن فاكف عنه وقال مثلنا ومثلكم
كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فبينما هم كذلك
يسيرون اذ هاجت ريح عجاجة فضلوا الطريق والتبس عليهم
فقال بعضهم الطريق ذات اليمين فاخذوا فيها فتاهوا
وضلوا واناخ بعضهم وتوقفوا حتى ذهبت الريح
وتبين الطريق فسعد وا وجماعة فارقوا الفئة ولم
يحالطوا الا بعد زوال الفتنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما
انه لما بلغه ان الحسين توجه الى العراق لحقه على مسيرة
ثلاثة ايام من المدينة فقال له اين تريد فقال له العراق
فاد امعه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم وبيعتهم
فقال لا تنظر الى كتبهم ولا تاتهم فابى فقال ابن محدثك
حديثا ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره
بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة على الدنيا وانك
بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا
يليها احد منكم ابدا وما صرفها عنكم الا الذي هو
خير لكم فابى ان يرجع فاعتنقه ابن عمر وبكى
وقال استودعك الله فقتل وكان في الصحابة
عشرة الاف فما اخف ايام الفتنة اكثر من اربعين
رجلا وجلس طاوس في بيته فقيل له في ذلك

خ خلف
ز ايام

العراق
اخرون
ز اي اسرع فيها

فقال فساد الزمان وجبن الامراء ولما بنى عروة قصره بالعقيق
لزمه ولم يخرج فقيل له كيف لزمت القصر وتركت مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم
لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة في فجاجكم عالية
وفيما هناك عما انتم فيه عافية فاذا الجد من الخصو
مات ومشارب الفتن اخذ في فوائد العزلة الفائدة الرابعة
الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك مرة
بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالافتراء
والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها ومرة بالنميمة
والكذب فربما يرد منك من الاعمال والاحوال
ما لا تبلغ عقولهم فيتخذون ذلك ذخرة
عندهم يدخرونها لوقت تظهر فيه فرصة للشر فاذا
اعترتهم استغنت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك
قال بعض الحكماء اعلمك بيتين خير لك مما
من عشرة الاف درهم فقال ما هما فقال
اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو فبقبح يكون او بجمال
ولا شك ان من اختلط بالناس وشاركهم في اعمالهم
لم يسلم من حاسد وعدو ويسيئ الظن به ويتوهم انه
يستعلمه لمعاداته ولنصب المكيدة عليه ولته سيس
غائلة وراءه فان الناس مهما اشتد حرصهم على امر يحسبون
كل صيحة عليهم هو العدو فاجلهم وقد اشتد حرصهم
على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحرص عليها وقال المسيح
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وعادي صحبته بقول علماء
واصبح في ليل من الشك مظلم
وقد قيل معاشرة الاشرار تورث سوء الظن بالابرار وانواع
الشر التي يلقاه الانسان من معارفه وممن يختلط به
كثيرة ولسانه طويل بتفصيلها ففيما ذكرناه اشارة
الى ما معها وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا اشار
اكثر من اختار العزلة وقال ابو الدرداء اخبر تقلبه
وقال الشاعر من خالط الناس ولم يبلهم ثم بلاهم
ذم من يجهله وصار بالوحدة مستأنسا يوحشه الاقرب
والابعد وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من الخليط
السوء وقيل لعبد الله ابن الزبير الا تأتي المدينة فقال ما بقي
فيها الا خاسئ نعمة او فرح بنقمة وقال ابن السماك
كتب صاحب الى اما بعد فان الناس كانوا دواء يبتلى
وهم فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد
وكان بعض الاعراب يلزم شجرا ويقول هو نديم فيه ثلاث
خصال ان تسمع مني لم يتم علي وان تفلت في وجهه احتمل
وان عربدت معه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال
زهدني في الناس ما وكان بعضهم قد لزم الدغاش والمقابر فقيل
له في ذلك فقال لم ار اسلم من الوحدة ولا اوعظ
عظة من القبر ولا جليسا امتع من دغفر وقال الحسن
اردت الحج فسمع بذلك ثابت البناني وهو ايضا
من اولياء الله فقال بلغني انك تريد الحج فاحببت
ان نصطحب فقال له الحسن وحبك كثيرين بعضنا
من بعض ما نتمالقت عليه وهذه اشارة الى فائدة اخرى في
العزلة وهو بقاء الستر على الدين والمروءة والاخلاق

Untuk membaca koleksi naskah kuno/manuskrip secara keseluruhan dapat menghubungi Dinas Perpustakaan dan Kearsipan Kabupaten Demak (Bidang Perpustakaan).